الصحافة في الغرب

شأن الجرائد في أوربا وأميركا شأن سائر الامور الخطيرة فيها فالغربيون يذهبون كل مذهب ويتفننون ما يشآءون في طرق نشر جرائدهم ومجلاتهم كما لا يخفى على اكثرنا . وقد أدركت اميركا ان الصحافة فنٌّ قائمٌ بنفسهِ فانشأت لها منذ بضع سنين مدرسة خاصّة تعلّم فيها علوم اللغة على انواعها والتاريخ والسياسة والفلسفة وهلمَّ جرًّا مما لا مندوحة للصحافيّ عنهُ . ثم زادت على ذلك فرعين آخرين وهما فنّ نشر الاعلانات وفنّ التصوير الهزلي ولهذين الفرعين عندهم أهمية تفوق الوصف . وقد رأينا ان نسوق في هذا الفصل بعض ما بلغ عندهم هذان الفرعان من التفنن العجيب وما كان لهم ورآء ذلك من المكاسب الطائلة الى ما لا يتصورهُ وهم وانما ذلك بفضل اقبال القرآء ورواج البضاعة الادبية عندهم خلاف ما هو عندنا على الخط المستقيم

ولا يخفى انّ كلا الامرين أثرٌ من آثار الطباعة فانهُ لولا الطباعة لم يكن شيءٌ منهما ولا انتبِه الى ما يقع فيهما من التفننات المختلفة التي نراها ونسمع بها حينا بعد آخر بل لم يكن فنّ الصحافة من أصلهِ ولا شيءٌ من منافعها الشاملة وحسبنا ان نذكر من ذلك انهُ ما انتشرت الصحافة في الربع الاول من القرن السابع عشر في انكلترا حتى صارت اعمدتها تستخدم للاغراض التجارية المختلفة ولا سيما الاعلانات بحيث انهُ لم يأتِ ختام ذلك القرن حتى اصبحت الاعلانات شغل الصحف الشاغل كما نراها الآن

ولما رأت الحكومة الانكليزية من تكاثر الاعلانات ورواج الصحف بسببها ما لم يكن في الانتظار انتهزت الفرصة لجرّ مغنم لها من جرآئها فضربت ضريبة على الاعلانات وأوجبت على اصحاب الصحف ان يلصقوا على كل نسخة من صحفهم طابعاً بقيمة زهيدة كما تفعل الحكومة العثمانية الآن

اما الضريبة على الاعلانات فكانت في سنة ١٨٣٢ ثلاثة شلنات ونصفاً عن كل اعلان سوآء كان كبيراً أم صغيراً وقد بلغ دخل هذه الضريبة في ذلك العام ٦٤٩ ١٧٠ ليرة استرلينية . وفي سنة ١٨٣٣ حُطّت تلك الضريبة الى شلن ونصف في بريطانيا والى شلن واحد في ارلندا وبعد ٨ سنين أي سنة ١٨٤١ نقص دخل الحكومة من الاعلان فنزل الى ١٢٨٣٠٠ ليرة . ولكن لا يخفى على اللبيب ان هذا الدخل مع نقص الضريبة لا يزال يدل على زيادة انتشار الاعلانات حتى انهُ في سنة ١٨٥١ بلغ دخل الضريبة المذكورة ٠٩٤ ١٧٥ ليرة فتكون قد ازدادت الاعلانات الى اكثر من ضعفيها . وفي سنة ١٨٤٣ أُلغيت هذه الضريبة بتاتاً وكان الغآؤها بعد الغآء الطوابع على نُسَخ الصحف مما صادف ارتياح الجمهور لانهما كانتا عقبةً في سبيل انتشار الصحافة

ولا يخفى على القارئ الكريم ان الصحافة لا تستطيع ان تجري في مضمارها الحالي لولا ما تربحهُ من أُجر الاعلانات الوفيرة . فلو طرأ ما أبطل الاعلانات من الصحف لوقفت حركة الصحف حالاً ولا ندرك الآن ماذا يكون من اضطراب احوال العمران اذ ذاك وانسدال الظلمة على الهيئة الاجتماعية

وتُعتبَر صحف الولايات المتحدة وفرنسا وانكلترا اغنى صحف العالم بالاعلانات . وأصحاب المتاجر والاعمال هناك يسخون على اعلاناتهم جدًّا حتى ان بعض الشركات الكبرى تنفق في الاسبوع الواحد نحو الف ليرة استرلينية على الاعلانات لكي تطلع الجمهور على ما عندها من لوازمهم وتذكرهم بهِ. وكثير من الشركات يُعزَى نجاحها الى مواظبتها على اعلان مزاياها للجمهور واستعدادها لسد نوع من حاجاتهم

وقد ارتقى شأن الاعلانات في اميركا ارتقآءً غريبًا حتى انشئت لهُ مدارس هناك يتلقن فيها الطلبة قواعد فن الاعلان ويتمرنون على التفنن في كتابة الاعلانات ورسمها وتلوينها وطرق اذاعتها . ثم انشئ مثل هذه المدارس في انكلترا اخيراً . وقد نبغ بعض خرّيجي هذه المدارس ونالوا شهرة واسعة فى فنهم واستخدمتهم بعض الشركات والصحف . واستُخدِم اشهرهم وانبغهم في شركة الملاحة الاتلنتيكية العظمى واستُخدِم آخر في احدى جرائد لندن الشهيرة وعمل كلٍ منهما ان يستنبط طرقًا مختلفة لصوغ الاعلانات ورسمها ونشرها بحيث تكون جذّابة لاعين القرّآء والناظرين

وقد تعود الافرنج ولا سيما الاميركان ان يختلقوا من العرض جوهراً ويستنبطوا من الخسيس نفيساً . فما استقلت صناعة الاعلان هذه بنفسها وصار لها عمال خصوصيون برواتب كبيرة حتى انتبه بعضهم الى اكثر من ذلك فأنشأوا وكالات خصوصية للمعاملة في الاعلانات بالوساطة بين المعلنين والصحف . فالمحلات التجارية الصغرى التي لا تقدر ان تستخدم

علمآء الاعلان تكلف احدى تلك الوكالات ان تصوغ اعلاناتها وتنشرها في الجرائد المشهورة التي يؤثرها المعلن فجآءت هذه الوكالات وتلك المدارس ممهدة لجميع سبل الاعلانات وأتت عاملاً آخر جديداً لتوفيرها وتقوية الصحافة بسببها

ولم يقف امر ارتقآء الاعلانات عند حد انشآء المدارس الخصوصية والوكالات المروّجة لها بل أُنشئت لها صحافة خاصة بها واشتهر من صحفها الاسبوعية في لندن ثلاث ومن مجلاتها الشهرية خمس . وقد رأينا حديثاً في مصر جريدة طليانية لهذا الغرض ايضاً وهذه الجرائد مع اختصاصها بالاعلانات فانها تنشر اخباراً ومقالات مفيدة كسائر الجرائد ولكنها توزَّع مجانًا أو بأثمان طفيفة جدًّا وربحها من أجور اعلاناتها فقط

ولتهافت ارباب الاعمال على نشر الاعلانات فى الجرائد اضطُرّت بعض الحكومات ومنها الحكومة الانكليزية الى سنّ قوانين بشأن الاعلان فى بعض الاحوال . فتألفت لجنة تشريعية في لندن لتقرير الاساليب الجائِزة لنشر الاعلانات ومنع الاساليب المغرّرة التي ينخدع بها بسطآء الناس . ومن اعمالها انها عينت جرائد خصوصية لنشر الاعلانات الرسمية عن بعض الاجرآءات التجارية المهمّة كحجز الاموال والافلاس ونحو ذلك مما يتعلق بالقضآء المدني وذلك لكي تعتبر هذه الاعلانات أدلة رسمية في المحاكمات ولكن اذا أُعلن في غير الجريدة المخصصة للاعلانات الرسمية بعض الامور كحلّ شركة تجارية أو نحو ذلك وجب ان يُبرهَن على صحة الاعلان والاَّ عُدَّ لغواً

وفي فرنسا ونظن انهُ في غيرها من الممالك الاوربية أيضاً يُحظَر على الطبيب ان يعلن في الجرائد محل مستوصَفهِ ونوع طبهِ أو غير ذلك مما يتعلق بصناعتهِ لان الحكومة تبتغي ان تكون مهارة الطبيب وحذاقتهُ الحقيقيتان سبب شهرة اسمهِ على السنة الناس وحسبهُ تحدث الناس بذلك اعلاناً عنهُ . والغرض من ذلك تلافي انخداع العامة بطنطنة الاطبآء غير الماهرين بمهارتهم الكاذبة

وليس في وسعنا أن نُلمع الى كل القوانين التي سُنَّت بشأن الاعلانات ونشرها في الجرائِد وانما ذكرنا ما ذكرناهُ نموذجاً ودليلاً على تنبه حكومات أوربا لكل ما يجدُّ من فنون المدنية الحاضرة لكي تقيدهُ بقوانين تمنع التلاعب والغش

اما الطرق التي تُتخَذ لنشر الاعلانات فلا تقع تحت حصر وكل يوم يبدو منها انواع جديدة وفي هذه البلاد انواع عديدة منها نصادفها كل يوم فلا حاجة الي الالماع اليها . ومن غرائب الاعلانات في اميركا ارسال الحروف في الجوّ بواسطة النور الكهربآئي بطريقة الفانوس السحري فانك اذا سرت في الشوارع ليلاً ترى في صفحة الجو حيناً بعد آخر كتابةً ضوئية عن اهم الاخبار البرقية وفي خلالها تظهر اعلانات من المحلات التجارية والشركات والفنادق والملاهي الى غير ذلك . وفي النهار ترى الطيارات فوق السطوح وقد كُتبت على ذيولها اعلانات المحلات التي تحتها . وأحياناً ترى قفصاً من الخشب تجرُّهُ الخيل على عجلات أو تسير بهِ الكهربآئية في الشوارع وعلى جدرانهِ الاعلانات أو ترى موكباً من

اشخاصٍ بازيآء غريبة هي اعلانات

ومن ظريف ما قرأناهُ عن طرق الاعلانات ان احد مخازن الملابس النسآئية الكبرى في باريس يرسل كل مدة بعد اخرى فتيات من قبلهِ الى جهات مختلفة مكتسياتٍ أثمن الحلل وأحدثها زيًّا فينزلنَ في أفخر الفنادق ويدخلنَ اكبر المجتمعات العمومية ويحضرنَ فى أعظم الملاهي ويحاضرنَ السيدات النبيلات المتأنقات يفعلنَ كل ذلك لكي يشهرنَ المخزن الذي هنَّ مرسلات من قِبَلهِ

هذا ما وصل اليهِ شأن الاعلانات في الآونة الحاضرة في البلاد المتمدنة بسطناهُ دليلاً على ما اقتضاهُ العمران الحديث من الاستنباطات التي لم تلح في خاطر الغابرين ومن نشوء العظائم من صغائر الامور وسنعود الى الكلام على الصور الهزلية في مقامٍ آخر ان شآء الله

سليم عبد الاحد

المآء ووظائف الهضم

قرأنا في احدى المجلات الفرنسوية فصلاً لبعض الاطبآء يحدد فيهِ مقدار المآء الذي ينبغي شربهُ وبيان اوقاتهِ فرأينا ان نعربهُ لما فيهِ من عموم الفائدة قال

وضع بعضهم منذ سنواتٍ قانوناً خاصًّا يُجرَى عليهِ في معالجة بعض الاعراض الناشئة عن تمدد المعدة وهو القانون المعروف بالقانون الجافّ لانهُ مبنيٌّ على تقليل مقدار المآء الداخل الى المعدة . وقد كان لهذا القانون